العلاقات السعودية-الإيرانية بين التباعد والتقارب (1925-2015)

إلياس ميسوم.
طالب دكتوراه.
جامعة وهران 2 محمد بن أحمد، الجزائر.

ملخص:

تحاول هذه الدراسة رصد تطور العلاقات السعودية-الإيرانية من خلال منظور تاريخي سياسي يسعى إلى إبراز أهم التطورات والمحطات التي عرفتها العلاقة السياسية بين البلدين، وكذا طبيعة العلاقة بينهما. وقد ركزت الدراسة على العلاقات السعودية-الإيرانية منذ قيام أول علاقات سياسية ودبلوماسية رسمية بين البلدين 1925 أيام الشاه الإيراني رضا خان والملك السعودي عبد العزيز إلى غاية الاتفاق النووي الإيراني مع السداسية الدولية 2015.

وفي نفس السياق تهدف الدراسة إلى الإجابة عن التساؤل التالي: ما طبيعة العلاقات السعودية-الإيرانية في ظل النظام الشاهنشاهي ونظام الملالي (الجمهورية الإسلامية)، وما هي العوامل المتحكمة في هذه العلاقة؟

الكلمات المفتاحية: العلاقات السعودية-الإيرانية؛ الخليج العربي-الفارسي؛ إيران؛ المملكة العربية السعودية؛ الجمهورية الإسلامية الايرانية.

Résumé :

Les relations saoudo-iraniennes sans aucun doute prennent une part importante sur le plan médiatique ou sur le plan académique. un nombre important de chercheurs axent leur étude sur différentes spécialités, cela revient en premier lieu au caractère important que revêt les deux pays sur le plan régional et international et la nature des relations qu'ils entretiennent .cette relation a souvent connu de tensions et de conflits entre les deux régimes. La situation complexe qu'a connu les relations entre l'Arabie saoudite et l'Iran en particulier après 1979, et les ruptures répétées des relations diplomatiques ce qui rend les relations actuelles beaucoup plus difficile en raison des différents facteurs et interprétations par conséquent les rapports entre les deux pays sont devenus source de provocations médiatiques.

Par le biais de cette recherche on essaie de répondre à la question suivante: Quelle est la nature des relations saoudo-iraniennes sous le régime du shah et le régime des mollahs (République islamique), et quels sont les facteurs qui régissent cette relation?

Mots-clés : les relations saoudo-iraniennes; Golfe Arabique (Golfe Persique) ; l'Iran, l'Arabie saoudite; la République islamique iranienne.

مقدمة:

تعد كل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية أكبر قوتين إقليميتين في المنظومة الخليجية المتكون من ثماني وحدات سياسية ما يطفي على العلاقة بينها طابعًا خاصًا ومحوريًا ليس فقط تجاه العلاقات الثنائية بين الدولتين، وإنما على النظام الإقليمي الخليجي والشرق أوسطي، ومما يعزز من هذه المكانة لدى القوتين الاقليميتين؛ الثقل السياسي والتاريخي والديني وكذا الاقتصادي لديهما، حيث تأهلها هذه الخصائص ليلعبا دورًا في الأحداث الإقليمية.

والحقيقة أننا يمكن أن ننظر للعلاقات السعودية-الإيرانية من عدة أبعاد، ذلك أن العلاقة بين بين هذين المنطقتين (شبة الجزيرة العربية وبلاد فارس) قديمة جدًا مقارنة بالعلاقات السياسية بالمفهوم الحديث للكلمة بين كيانين السياسيين ، حيث أن العلاقات الدبلوماسية الرسمية بين البلدين لم تبدأ إلَا في منتصف عشرينيات القرن الماضي، وفي المقابل ترجع العلاقات السياسية تاريخيًا بين العرب في شبه الجزيرة العربية والامبراطورية الساسانية إلى عدة قرون خلت قبل الإسلام، وتخبرنا المصادر التاريخية عن النفوذ الفارسي في البلاد العربية، فقد خضعت مملكة الحيرة العربية (المناذرة) في جنوب العراق التي كانت تعتبر إحدى أقوى الممالك العربية في زمانها للحكم الساساني، كما خضعت البحرين لهم أيضًا. ووصل نفوذ الفرس إلى أقصى جنوب الجزيرة في اليمن في العام 575 أو 578م عندما استنجد بهم الشخصية المعروفة سيف بن ذي يزن لكسر شكوة الأحباش في بلاده.

بعد ظهور الإسلام كانت الإمبراطورية الساسانية إحدى القوى الدولية التي يشير إليها القرآن الكريم في سورة الروم: «...غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿2﴾فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿3﴾فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿4﴾...»[1] كما بعث الرسول (ص) برسالة إلى كسرى الثاني يدعوه فيها للإسلام. واستفاد من التقنيات العسكرية الفارسية – عن طريق سلمان الفارسي- في الحرب التي يخوضها ضد خصومه، ومما لا شك فيه أن الإيديولوجية الإسلامية كانت العامل الأساسي في ترجيه الكفة لصالح العرب المسلمين، حيث استطاع المسلمين وضع نهاية للإمبراطورية الساسانية، وضم معظم أراضيها تحت الدولة الاسلامية الناشئة، وبهذا تحول جزء مهم من الفرس الزرادشتيين الذين أسلموا بحلول سنة 245.م إلى جزء لا يتجزأ من الحضارية العربية الإسلامية، واستفادة هذه الأخيرة كثيرًا من الحضارية والثقافية الفارسيتين المتقدمة مقارنة بنظيرتها العربية في مختلف المجالات والعلوم. حيث تدين الحضارة العربية الاسلامية في نهضتها بالكثير إلى شخصيات فارسية مسلمة على غرار البيروني، ابن الهيثم، ابن سينا، والفارابي في المجالات العلمية والفلسفية، والإمام البخاري، مسلم، والترمذي في مجال العلوم الدينية، أمّا في مجالات الأدب نجد ابن المقفع، أبو قاسم الفردوسي، عمر الخيام. ولأن الفرس كانوا أهل علم وحضارة وأصحاب تجربة في شؤون الملك والتنظيم السياسي والإداري للدولة فقد تمكنوا أن يلعبوا دورًا جوهريًا في الدولة الاسلامية، وتحديدًا في الدول العباسية التي اتخذت من بلاد فارس مركز لدعواته ضد الأمويون، وكانت هنا لبعض الشخصيات الفارسية لعل أشهرها أبو مسلم الخرساني دورٌ لا ينكره أحد من المؤرخين في توطيد دعائم هذه الدولة، كما كان للدعم الذي لقيه الخليفة العباسي السابع المأمون من أخواله من أهالي خراسان دورٌ في انتصاره على أخيه الأمين عام 813م. من هذا التاريخ حتَى القرن السادس عشر كانت كل العلاقات الفارسية العربية بكل التحولات التي عرفتها والسلالات الفارسية التي شيدت

الإمارات والممالك في إطار الدولة الاسلامية السُنَية، أمّا بعد هذا، فإن عملًا آخر عدى العرق دخل كمتغير في توجيه العلاقات الفارسية مع غيرها من الدول العربية والإسلامية، ذلك أن نشأة الدولة الصفوية (1501 – 1736) في بلاد فارس وتبنيها المذهب الشيعي الاثنا عشري الذي نشرته بين الناس، إضافة إلى إقامتهم لهوية قومية فارسية جديدة ومتميزة تحمي امبراطورتهم من أي غزوات مقبلة للعرب،[2] جعل العلاقات العربية الفارسية تأخذ منحى مغاير.

فقد أدت الهوية الايرانية الجديدة إلى توتر العلاقات بينها وبين جيرانها وتحديدًا مع الامبراطورية العثمانية السُّنّية. وبعد قرنين من هذا الزمن في نجد في الجزيرة العربية ستظهر لأول مرة في التاريخ أول دولة سعودية ذات إيديولوجية إسلامية سُّنّية، عرفت تاريخيًا باسم إمارة الدرعية (1744 – 1818)، والتي حكمها محمد بن سعود كأول أمير سعودي، بعد تحالف مشهور مع رجل الديني محمد بن عبد الوهاب مؤسس المذهب الوهابي. هذا الأخير الذي ارتبطاً وثيقًا بآل سعود والدولة التي أقاموها منذ عام 1744 الى غاية 1932، حيث كانت السلفية كما يحلوا لأنصارها تسميتها بمثابة الإيديولوجية والدعوة التي استندوا عليها لقيام هذه الدولة الفتية بدعوى محاربة البدع والضلالات وإقامة الإسلام الحق، إسلام السلف الصالح. وعلى أساس هذا المنطق الوهابي السعودي كل مخالف لهم يعتبر مهرطقًا وكافرًا، وجب وحاربته بيد أنه كان للشيعة والصوفية على وجه التحديد كما توضح كتب التاريخ الحظ الأوفر من هذه الحرب.[3]

فقد نال الشيعة سواء كانوا عربًا أو فرسًا حظ وافرًا من هذا التزمت الوهابي، وتذكر الباحثة السعودية مضاوي الرشيد، أنه في نهاية القرن الثامن عشر أدت النشاطات السعودية الوهابية العسكرية في جنوب العراق إلى سلب الكثير من الحجاج الفرس المسافرين بين الحلة ومشهد علي، لذلك كان هؤلاء الحجاج يشعرون بعدم الأمان لدى السفر على الأراضي السعودية، وحاولوا في سنوات لاحقة تفادي الطريق المؤدي إلى الدرعية، حيث كان يفضلون الطريق القديم المعروف بدرب زبيدة، (بين حائل وجبل شمر) الذي كان يسيطر عليه آل الرشيد.[4]

ما يهمنا من هذا السرد التاريخي أن الذاكرة الشيعية حتَى قبل تكوين المملكة العربية السعودية 1932 والجمهورية الإسلامية الإيرانية 1979 كانت تملك صورة سلبية عن الدولة الوهابية السعودية، عزز هذه الرؤية أنّ النظام الإيراني بعد الثورة الاسلامية في إيران، سيطر عليه رجال الدين المتشددون، الذي يبدو أنهم متأثرون بالخلاف مع الحركة الوهابية، حيث تعتبر المؤسسة الدينية الإيرانية أن النظام السعودي ما هو إلّا الوجه الآخر للحركة الوهابية.[5] وفي المقابل، فإن سنة 1979 تاريخ انتصار الثورة الإسلامية، سوف لن يغير إيران فقط، وإنما أيضًا سوف تبعث الوهابية من جديد، فخوف حكام آل سعود من الثورة الجمهورية التي تهدد المنطقة، خصوصًا أن شعارها كان تصدير الثورة، سوف يدفعهم إلى إطلاق يد العلماء الوهابيين بقيادة عبد العزيز بن باز (1910 -1999).

رغم هذا، فإن من المغالطة الاعتقاد أن العلاقات السعودية-الإيرانية محكومة فقط بالصراع الوهابي/ الاثنا عشري ذلك أن فهم العلاقات السعودية-الإيرانية يتطلب أيضًا إدراكًا للبعد التاريخي والجغرافي للمنطقة وتطور الأحداث فيها، خصوصًا أن المنطقة الخليج العربي الفارسي لطالما كانت منطقة جذب ونفوذ للأجانب، وعليه فإن العلاقة بين الرياض وطهران كانت ولا زالت محكومة بتطورات ومعالم جوهرية شكلت نقاطًا بارزة في هذه العلاقات؛ ناهيك عن شكل وطبيعة الأنظمة السياسية القائمة،

وكذا مكانة ودور النخبة السياسية الحاكمة وتوجهاتها.

وعلى أساس هذه التوضيحات المختصرة، اخترنا في هذا المقال دراسة العلاقات السعودية-الإيرانية، من خلال محاولة الإجابة عن السؤال التالي: ما طبيعة العلاقات السعودية-الإيرانية في ظل النظام الشاهنشاهي ونظام الملالي (الجمهورية الإسلامية)، وما هي العوامل المتحكمة في هذه العلاقة؟

أولًا: العلاقات السعودية-الإيرانية في ظل حكم الشاه (1979-1921)

كان أول اتصال دبلوماسي رسمي بين بلاد فارس وسلطنة نجد سنة 1925، من خلال الوساطة التي لعبتها بلاد فارس لحل الخلاف بين الحسين بن علي وعبد العزيز،[6] بعدها كانت بلاد فارس حاضرة في المؤتمر الإسلامي في مكة 1926، الذي دعا إليه ابن سعود بعدما تمكن من السيطرة على الأماكن المقدسة.[7] وفي العام 1929 تم إبرام أول معاهدة صداقة بين البلدين أي قبل الإعلان الرسمي عن المملكة العربية السعودية. كان هذا الاعتراف الفارسي المبكر بالنظام الجديد في شبه الجزيرة العربية أول انطلاقة لعلاقات جيَدة بين البلدين، توجت بزيارة في عام 1932 أجراها الأمير فيصل بن عبد العزيز (وزير الخارجية السعودي) إلى إيران ضمن ثاني جول خارجية له بعد توحيد المملكة.[8] وبعدها قام الأسطول الإيراني بزيارة إلى ميناء جدة في 01 أكتوبر 1932.[9]

تميزت العلاقات السعودية-الإيرانية أيام رضا خان (1941-1921)، الذي أسس لنظام ملكي وراثي جديد (السلالة البهلوية)، وغير اسم البلد من بلاد فارس (المملكة الفارسية) إلى إيران في 1935، أنها كان في مرحلة حساسة يمر بها البلدين، فالجزيرة العربية كان لا تزال تحت وصاية الإنجليز والأوضاع الداخلية فيها لم تكن استقرت بعد، ناهيك أن حكم الشاه كان في بدايته، لذا فالعلاقة بين البلدين كانت أقرب للعلاقات الطبيعة التي يشبوها تنافس سياسي منها إلى الصراع والتوتر. غير أن أكبر هاجس كان عند الشاه رضا تجاه السعودية، خوفه من أن تتمدد هذه القوة الصاعدة أكثر وتضم إليها المشايخ الخليجية الصغيرة، ما يمنحها المزيد من القوة. والغالب أن هذا كان أيضًا ما يرغب فيه السعوديين لولا القوى الاستعمارية الكبرى، وبالتحديد بريطانيا. ويذكر التاريخ السعودي تلك النقاشات الحادة بين أنصار التمدد أكثر -الذين شكلوا فيما بعد زعماء المتمردين (الدويش وابن بجاد) على ابن سعود-والملك المؤسس الذي كان مجبرًا على مراعاة المصالح الغربية.

ومن هذا المنطلق وقعت السعودية (سلطنة نجد) معاهدة «بحرة» في عام 1925 بين ابن سعود والمملكة العراقية الهاشمية، الممثلة من طرف السير جلبرت كلايتون (Sir Gilbert Clayton) تعترف فيها بريطانيا بدولة الملك المؤسس مقابل احترام المصالح البريطانية في العراق. وفي سنة 1927 كانت معاهدة «جدة»، التي أكدت فيها بريطانيا على اقرارها بما في يد ابن سعود من الأراضي (المادة الأولى)، والاعتراف به كراعي للإمكان المقدسة والحج (المادة الثالثة)، مقابل عدم التدخل في المشايخ الخليجية (المادة 06). والحقيقة أن معاهدة جدة هذه لم ترق للشاه رضا، فقد كانت بمثابة اقرار بريطاني بالسعودية كقوة منافسة لإيران في المنطقة، وتجاهل أي حقوق لإيران في المشايخ الخليجية، فما كان منه سوى أن احتج على هذه المعاهدة، خاصةً وهو يعتقد أن جزء من هذه المشايخ، وبالتحديد البحرين كانت تاريخيًا تحت السيادة الفارسية.[10]

جاءت الحرب العالمية الثانية وأخذت معها رضا خان المتهم من قبل الحلفاء بولائه للنازيين الألمان من خلال عدم تعاونه مع

الحلفاء بطرد عناصر المحور المختلفة من بلاده، إضافة إلى دعوى انفراده بالسلطة والقرار دون الوزراء. ليتم عزله عن عرش الطاووس في النهاية، واستبداله بابنه محمد رضا بهلوي، في: 19/09/1941. ولم تكن السنوات الأولى للشاه الشاب محمد بهلوي سهلة، فظروف الحرب العالمية الثانية ووجود الحلفاء في إيران (البريطانيين والسوفييت)، إضافة إلى حداثة سنه، إذ لم يكن يتجاوز عندما تولى العرش واحدة وعشرين سنة، كل هذه الظروف لم تتح له الكثير من حرية التصرف، لهذا توصف الفترة الواقعة بين عام 1941و1945 بفترة مهادنة ظاهرية بين الشاه محمد رضا وقوى الاحتلال من جهة، وبينه وبين عناصر الحركة الوطنية الموجهة ضد الاحتلال من جهة أخرى.[11] غير أن هذا الوضع الدولي والداخلي لم يمنع من وقوع بعض الأحداث التي عكرت صفوه العلاقة بين إيران والسعودية، لعل أبرزها واقعة الحج 1943، التي شكلت أول سوء فهم يقع بين البلدين، وينتج عنه قطع للعلاقات الدبلوماسية.

وعمومًا، فقد كانت السياسية الخارجية الإيرانية في عهد الشاه محمد رضا بهلوي، منقسمة على ثلاثة مراحل: الأولى (1947-1950): تميزه بمواقف إيران المؤيدة للعرب في الأمم المتحدة حيث افتُتحت أول سفارة إيرانية في جدة رسميًّا في عام 1950.[12] ومما زاد من التقارب الإيراني السعودي المشكلة التي واجهت الشاه، والمتمثلة في بروز الجبهة الوطنية بزعامة الدكتور مصدق، هذه الأخير الذي اعتبرته السعودية مع حركته شيوعيان وناصبهما العداء. غير أن الجبهة كانت تملك شعبية كبير في أوساط المجتمع الايراني ومقبولة من جميع أطياف المجتمع، ما دفع بمحمد رضا بهلوي إلى القبول بمصدق كأمر واقع وتعيينه رئيسًا للوزراء.[13]

المرحلة الثانية (1950-1967): عرفت بعض التوتر في العلاقات العربية الإيرانية بسبب اعتراف طهران بإسرائيل 1960، وتصاعد الفكر العروبي القومي وعلاقته بالمعسكر الشرقي.[14] وبدأ الحديث عن الصراع بين الفارسية العروبة، غير أن العلاقات الإيرانية السعودية لم تكن بهذا السوء إذ لم نقل إنها كانت أقرب للشاه منها للقوميين العرب، حيث أن مواقفهما جاءت متناغمة في الكثير من القضايا والملفات، على غرار الثورة اليمنية 1962، وثورة ظفار في سلطنة عمان (1956-1975)، كما توافق البلدين على دعم الرئيس اللبناني كميل شمعون سنة 1958، وأيدت السعودية الانقلاب ضد حركة مصدق، وفي المقابل أيدت إيران السعودية ضد بريطانيا في النزاع على واحة البريمي. كما قدم الطرفان الدعم ويد العون للصومال في حربها ضد إثيوبيا.[15]

وفي العام 1955، قام الملك سعود بزيارة رسمية لإيران حُظيا فيها باستقبال مميز من طرف الشاه، اتبعها الشاه بزيارة هو الآخر إلى الرياض، وفي عام 1965 قام الملك الجديد للسعودية فيصل بعد غزل الملك سعود بزيارة إلى طهران من أجل محادثات مع الشاه لإقامة مشروع الحلف الإسلامي بغرض التصدي للحلف العروبي والشيوعي.16[61] أمَا نقاط الاختلاف فتمحورت حول نقطتين أساسيتين، الأولى كانت حول حلف بغداد 1955 حيث أعلن الشاه انضمامه إليه بينما كان موقف الرياض معارضًا.[17] و الثانية كانت تتعلق مطالبة إيران بالبحرين، فعندما وقعت السعودية اتفاقية حدودية مع البحرين 1958 عارضتها إيران بشدة وهددت بالانسحاب من أي منظمة دولية تضم البحرين.[18]

المرحلة الثالثة (1967-1979): عرفت العلاقات في هذه المرحلة المزيد من التحسن، خصوصًا بعد تراجع الفكر القومي الناصري.[19] على الرغم أن الانسحاب البريطاني من الخليج 1971 فجر طموحات السيطرة والهيمنة لدى القوى الإقليمية الكبرى

في منطقة الخليج آنذاك: إيران، العراق، وأخيرًا العربية السعودية.[20] فظهرت على السطح قضية الجزر الإماراتية وبعدها قضية البحرين، اللتان أصبحتا تشكلان النقطة السوداء في العلاقة بين الغريمين، غير أن هذا لم يمنع إيران والسعودية أن يشتركا في تطبيق الاستراتيجية الأمريكية في الخليج ما سمي آنذاك بسياسة العموديين(Offshore balancing) ، حيث عمدت الولايات المتحدة، وفي إطار سياسة ملئ الفراغ إلى تكريس سياسة العموديين كآلية مقصودة لمساعدة إيران والسعودية في بناء مؤسستهما العسكرية لتأمين منطقة الخليج دون الحاجة إرسال قوات أمريكية.[21] وكانت علاقة البلدين وتعاونهما حينذاك يقوم على قاعدة الحفاظ على القائم المصالح الغربية، حيث تخصصت إيران بدور الحفاظ على أمن المنطقة من خلال قدراتها العسكرية، أمّا السعودية فقد أخذت على عاتقها الدور الاقتصادي في المنطقة لما تتمتع به من قدرات مالية وثروات نفطية هائلة.[22] وفي هذه المرحلة قام الملك فيصل بزيارة ثانية إلى طهران 1967 من أجل ضمان تؤيد إيران للعرب في حربهم ضد إسرائيل.[23] وبعد حرب (الستة أيام) زار شاه إيران المملكة، تبعها عدة زيارة رفيعة المستوى بين الشخصيات السياسية من البلدين.[24]

ثانيًا: العلاقات السعودية الإيرانية في ظل الجمهورية الإسلامية (2015-1979)

كانت سنة 1979 بمثابة أهم حدث في العلاقات السعودية الإيرانية فقد أفرزت الثورة الإسلامية عن ميلاد نظام إسلامي جمهوري ثوري غير بعيد عن المملكة جغرافيًا. كان هذا بمثابة صافرة الانطلاقة لبداية فترة حرب باردة إقليمية وتنافر غير مسبوق لا زال مستمرة إلى غاية كتابة هذه الأسطر، وإن عرفت في بعض المراحل حالات من الانفراج المؤقت. فقد أدت الثورة الإيرانية إلى فض العلاقة الزوجية المبنية على المصالح بين طهران والرياض، فمع سيطرة حمى الثورة على إيران ثم خوضها حرب دموية ضد العراق المدعوم من طرف السعودية دبلوماسيًا وماليًا تدهورت العلاقة بين البلدين إلى درجة غير مسبوقة مدة عقد من الزمن.[25] مع أن المملكة كانت من أوائل الدول التي اعترفت بنظام الخميني غير أن هذا الاعتراف المبكر لم يشفع لها، فقد أعلن النظام الجديد صراحةً عن تصدير الثورة ومحاربة الأنظمة العميلة للغرب وعلى رأسها السعودية. وادخلت هذه التصريحات الإيرانية التي قابلها دعم سعودي للعراق البلدين في حالة من العداء الصريح، وصل ذروته العام 1987 بقطع العلاقات الدبلوماسية إلى غاية 1991.[26]

يعود السبب المباشر في هذا إلى حدوث اضطرابات وصدام أثناء تأدية مناسك الحج، عرفت بأحداث مكة 1987 بين قوات الأمن السعودية وبعض الحجاج الإيرانيين سقط على إثره عدد كبير من الضحايا قدرته المصالح الرسمية السعودية بـ: 402 شخصًا لقوا حتفهم، منهم 275 حاجًا إيرانيًا، و85 من رجال الأمن السعودية و42 حاجًا من جنسيات أخرى. أمَا الجانب الإيراني فقد قدر عدد ضحاياه في هذه الحادثة بـ: 400 قتيل.[27] وكرد فعل قام بعض المتظاهرين في إيران باقتحام السفارة السعودية في طهران والقنصلية السعودية في مدينة مشهد، نتج عنه وفاة للسفير السعودي مساعد الغامدي واحتجاز القنصل السعودي رضا عبد المحسن النزهة من قبل الحرس الثوري الإيراني.[28] واتهمت الرياض طهران أنها تحاول استغلال موسم الحج لزعزعة الأمن داخل المملكة، حيث وظفت اللجنة الدائمة للحج ومكتب الدعوة الإسلامية كمؤسستين حكوميتين من أجل تصدير فكر الثورة الإسلامية إلى الخارج.[29]

والملاحظة التي تستوجب التوقف عندها، حيث تكررت في عدة مناسبات هي أن موسم الحج كان دائمًا موسمًا ساخنًا بين

البلدين يميزه المشاكل والاحتقان، ففي سنة 1943، أعدمت السلطات السعودية حجًا إيرانيًا يُدعَى سيد أبو طالب يزدي، ما جعل العلاقات تتوتر، وفي النهاية أقدم الشاه على قطع العلاقات الدبلوماسية مع السعودية وتجميد الحج السعودية بالنسبة للإيرانيين إلى غاية عام 1947 أين استأنفت العلاقة الدبلوماسية بمبادرة (1946) من الملك السعودي.[30] كما حصلت أزمة دبلوماسية بين الدولتين سنة 2015، عرفت بأزمة المعتمرين الإيرانيين، فيما اعتبرته إيران مساس وإهانة لها ولمواطنيها، بسبب تعرض شابين من إيران في موسم العمر لمضايقة في المطار من طرف أعوان الأمن السعودي. وتعتبر حادثة تدافع الحجاج في منى من نفس السنة الأخطر على الإطلاق، فقد أودت الحادثة بحياة 769 شخصًا على الأقل، وإصابة 694 آخرين حسب المصادر الرسمية السعودية، منهم 465 إيراني، وعليه قامت إيران باستدعاء السفير السعودي لديها لطلب توضيحات، أمَا على الصعيد الشعبي، فقد جرت تظاهر أمام السفارة السعودية في طهران احتجاجًا على مقتل الحجاج الإيرانيين.

وعن أسباب الحادث فقد ذهب البعض أن طقوس الشيعة ومكوثهم في أماكن معين لفترة طويلة (دعاء الكميل والبراءة من المشركين)، هي من تسببت فيه، وادعى طرف آخر أن مرور موكب لولي ولي العهد (محمد بن سلمان) يعد السبب المباشر في حالة الفوضى والزحام الذي أدى إلى هذه المأساة. وعلى إثر هذه الحادثة ألغت السلطات الإيرانية الحج لسنة 2016 من خلال بيان صادر عنها، بسبب وضع عراقيل أمام الحجاج الإيرانيين من الجانب السعودي وهذا بعدم اعطاء ضمانات تتعلق بأمنهم ومنعهم من الاختلاط بغيرهم من الجنسيات الأخرى، حيث حولت السعودية حسبهم الحج إلى قضية سياسية بدل شعيرة دينية، وقال خامنئي أثناء لقائه عائلات ضحايا تدافع منى أين قتل 464 حاجًا إيرانيًا، أن: «هذه الكارثة تبين مجددًا، أن هذه الشجرة الخبيثة الملعونة لا تستحق إدارة شؤون الأراضي المقدسة».[31] وبهذا الإجراء كانت المرة الثانية منذ ثورة عام 1979، التي لن يتمكن فيها الإيرانيون من أداء فريضة الحج السنوية إلى مكة المكرمة. رغم أن القرار لا يعتبر بالأمر البسيط بالنسبة للنظام الإيراني، فبالإضافة إلى تأثيراته المحلية الكبيرة، سيأدي لعزل إيران عن العالم الإسلامي ويحرمه الترويج لفكره، إذ تُعتبر الجمهورية الإسلامية البلد الوحيد الذي يستخدم الحج علنًا كأداة سياسية لنشر الإيديولوجية الثورية في الخارج.[32] ويذهب عوض البادي ، مدير البحث في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية أن وجود الأماكن المقدسة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية جعل العلاقات الرياض وطهران غير ودية على المجل، حيث أدانت بلاد فارس الاستيلاء السعودي على الأماكن المقدسة أثناء عملية التوحيد وإبعاد الهاشميين وترددت في تقديم اعتراف رسمي للدولة الجديدة الموحدة وحظرت على الحجاج الإيرانيين السفر إلى الحجاز للحج.[33] وبعد قيام النظام الإسلامي في إيران أصبح هذا الأخير يشكك في شرعية السعوديين الدينية ما جعل العلاقة بين البلدين تتوتر. غير أن هناك رأي آخر يرى أن السبب الحقيقي يعود إلى أن السنوات الأولى من الثورة شهدت طرد العديد من الدبلوماسيين الإيرانيين ذوي الخبر والحنكة السياسية في المجال الخارجية لحساب أهل الثقة الذين يفتقرون إلى أدبيات العمل السياسي والدبلوماسي ويتميزون بالاندفاع والحماس الثوري الزائد ما جعل إيران تكسب عداوة من محيطها وتغزل نفسها إقليميًا ودوليًا. إلى غاية نهاية الحرب العراقية الإيرانية ووصول هاشمي رفسنجاني إلى رئاسة الجمهورية أين بدأت السياسية الخارجية الإيرانية تعرف بعض التحول نحو الاعتدال.[34]

وحتَى نفهم تطور العلاقات الإيرانية السعودية بعد الثورة بشكل أحسن حاولنا أن نقسمها إلى مراحل، وذلك اعتمادًا على حالة

التوتر والهدوء التي عرفتها العلاقة بين الدولتين، وعلى هذا الأساس المبني على المناخ العام تم تقسيم تطور العلاقات الإيرانية السعودية عقب الثورة الإسلامية إلى غاية اليوم لثلاثة (03) مراحل أساسية:

1) المرحلة الأولى (1989-1979): بدأت مع انتصار الثورة الخمينية وانتهت مع بوفاة الخميني، وهي مرحلة يغلب عليها التوتر وسوء العلاقات امتدت على مدار عشرة سنوات كان فيها زعيم الثورة الخميني المرشد الأعلى إلى غاية وفاته سنة 1989، أمَا رئاسة الجمهورية فقد تولها ثلاثة شخصيات، كانت أطولها فترة المرشد الحالي علي خامنئي (1981 – 1989)، بينما لم تستمر رئاسة أول رئيس للجمهورية الاسلامية أبو الحسن بني صدر (1981-1980) وثاني رئيس لها محمد علي رجائي(1981) سواء فترة قصيرة. أمَا الجانب السعودي فقد شهدت هذه الفترة عاهلين هما: الملك خالد (1982-1975)، والملك فهد (2005-1982).

إن سبب توتر العلاقات في هذه المرحلة يعود حسب سبهر ذبيح (Sepehr Zabih) إلى الاعتبارات التي اعتمدتها السياسة الخارجية الإيرانية في تحديد أهدافها، حيث كان هناك حاجة ماسة إلى عدو خارجي محدد كوسيلة للحفاظ على الزخم الثوري ووحدة الصف، وعليه كانت أهداف إيران في هذه الفترة داخلية أكثر منها خارجية، فبوجود عدو خارجي يهدد الثورة ومنجزاتها متمثل في الولايات المتحدة الأمريكية والنظم الحليفة لها بالمنطقة،[35] ضمنت إيران استمرار الإشعاع الثوري في الداخل، وكان العداء لهذه النظم (أمريكا وحلفائها) واجبًا لأنها تهدد الثورة. وعلى هذا الأساس توترت العلاقة بين إيران والسعودية باعتبار هذه الأخيرة أحد أهم أذناب الشيطان الأكبر في المنطقة. غير أنه يجب ألا ننسى أن الدعم السعودي للعراق في حربه ضد إيران كان له دورٌ لا يستهان به في تأجيج حدة التوتر، حيث اعتبرته إيران بمثابة خيانة لها لا يمكن أن تغفرها، لاسيما بعد التحالف الخليجي الخليجي عن طريق تأسيس مجلس التعاون الخليجي في 1981. مع ذلك لم يمنع هذا من تبادل بعد الزيارات الرسمية بين البلدين قبيل قطع العلاقات بينها، حيث قام وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل بزيارة لإيران في 1986، أعقبها في العام نفسه زيارة وزير الخارجية الإيراني علي أكبر ولايتي إلى السعودية.[36]

2) المرحلة الثانية (2005-1989): عرفت هذه المرحلة بعض الانفراج، وتعتبر إلى غاية اليوم ربيع العلاقات الإيرانية السعودية، كانت طوال فترة حكم الرئيسيين رفسنجاني وخاتمي وتمتد لأربع (04) فترات رئاسية في إيران أي ست عشرة سنة. وتسمى هذه الفترة مرحلة إعادة التكييف، امتازت أن النخبة السياسية الإيرانية كان ترغب في التحول من الراديكالية إلى التوافق أو من الثورة إلى الدولة. تصادف هذا مع إقدام العراق على مغامرة في الكويت ما شكل تهديدًا للتوازن الإقليمي والاستراتيجي في المنطقة، فحين قرر صدام حسين حليف الأمس بالنسبة للسعوديين غزو الكويت وتهديد المنظومة الوراثية الخليجية سنة 1990، كان من حيث لا يدري يقرب بين مصالح الرياض وطهران، حيث اتفق الطرفان ضمنيًا على أن النظام الصدامي يشكل تهديدًا عليها إذا قُدر له النجاح في مبتغاه، انعكس هذا التوافق على طبيعة العلاقات حيث بدأت تتغير نحو الأحسن لاسيما أن موقف إيران من الغزو العراقي كان إيجابيًا فلم تقف إلى جانب العراق والتزمت الحياد، وعليه كان التوازن الاستراتيجي في المنطقة في هذه المرحلة مهمًا جدًا ومؤثرًا في تحسن العلاقات السعودية الإيرانية.[37]

إضافة إلى هذا ساعدت الكثير من العوامل على تحسن العلاقة بين البلدين، منها المتعلقة بالنخبة الحاكمة في كلتا البلدين، ومنها ما هو مرتبط بالمناخ الدولي والإقليمي، ومنها ما هو مرتبط بالشأن الداخلي، فعلى مستوى النخب الحاكمة عرفت هذه

الفترة (2005-1989) وصول علي خامنئي إلى منصب مرشد للثورة بعد وفاة زعيم الثورة الخميني وبقائه على هرم السلطة طوال هذه الفترة، في حين كان هناك تغير على مستوى الرئاسة ومجلس الشورى، أين وصول اثنين من السياسيين الإيرانيين ذوي التوجه البراغماتي إلى رئاسة الجمهورية، كما سيطر الجناح الإصلاحي والمعتدل على مجلس الشورى الإيراني، أمَا المملكة فعرفت ملكًا واحدًا، هو الملك فهد مع تدخل لولي العهد عبد الله بشكل قوي بعد مرض الملك.

ويربط الكثير من الباحثين التطور الإيجابي الحاصل في هذه الفترة بشخصية الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني، الذي يعتبر أحد أهم المساندين لإقامة علاقات قوية مع المملكة، إذ يرى أن علاقة طبيعية مع الرياض من شأنها أن تلعب دورًا في تخفيف الضغوط الغربية على إيران لا سيما في موضوع أي حظر قادم على قطاع النفط الإيراني.[38] جعل هذا الربط بين شخصية رفسنجاني والعلاقات الإيرانية السعودية يتحول إلى فكرة يجرى ترديدها وتسويقها لدى طرفي العلاقة مفادها: أن مفاتيح العلاقة الإيرانية السعودية بيد رفسنجاني.[39]

يعتبر هذا الرأي صحيح إلى حد ما، ففي أشهر فقط من تولي رفسنجاني رئاسة الجمهورية بدأت بوادر التقارب بين الطرفين، حين عقدت إيران مؤتمرًا دوليًا في نوفمبر1989 ، بعنوان «الخليج الفارسي» وكانت أبرز توصياته دعوة دول لمجلس التعاون إلى التضامن والتعايش السلمي معًا، ومما زاد من حالة التقارب موقف إيران(الحياد) تجاه الغزو العراقي للكويت، وقد تجسد هذا التحسن في العلاقة من خلال مع عودة الحجاج الإيرانيين (1991) إلى أداء الفريضة الإسلامية الخامسة بعد ثلاثة سنوات من المقاطعة ليتم بعدها بعث العلاقات الدبلوماسية المقطوعة. وفي العام ذاته التقى الرئيس الإيراني بالملك فهد في الرياض وقام سعود الفيصل وزير الخارجية بزيارة طهران.[40]

كما أن الوضع الكارثي الذي عرفته إيران بعد الحرب مع العراق جعلها تقتنع بأن الأسلوب الهجومي الذي كانت تنتهجه له نتائج وعواقب كارثية على الدولة والنظام، ألزمها هذا أن تنصرف للشأن الداخلي وتعيد بناء ما أفسدته الحرب، وهذا لن يتأتى إلَا بعلاقات جوارية هادئة وطبيعة، تحديدًا مع إمبراطور النفط، فعلاقات جيّد مع الرياض ستمكن إيران من استعادة عافيتها النفطية التي تحتاجها في إعادة الإعمار، لهذا بدأت بحملة تودد تجاه السعودية كان أولها موقفها من غزو الكويت. ويبدو أن الشيخ الرئيس قد نجح في مهمته التي كانت تهدف إلى نسج علاقات طبيعة مع الرياض، مثلما نجح قبلها في إقناع الخميني بقبول إيقاف الحرب مع العراق، على الرغم مما أحدثه تفجير أبراج الخبر في السعودية عام 1996 من حساسية في العلاقات بين البلدين، حيث أفضت التحقيقات الأمريكية إلى تورط طهران بصفة غير مباشرة في هذه العملية، من خلال دعمها لما كان يسمى بـ: حزب الله الحجاز، غير أن السعودية هذه المرة لم تتهم إيران رسميًا، بل أنها قاومت ضغوطات أميركية لتوجيه اتهامات رسمية لها.[41]

واستمر الطرفان في تبادل الزيارات السياسية بين المسؤولين على أعلى مستوى، أهمها كانت عام 1997 حين قام ميكيافلي السياسة الإيرانية رفسنجاني -في أخر عهدته الرئاسية -بزيارة دولة إلى الرياض. وفي مقابل الدور الإيجابي الذي قام به رفسنجاني ساعد دور ولي العهد السعودي آنذاك الأمير عبد الله في السياسة الخارجية في دعم هذا المسعى، فعكس الملك فهد لم يكن ولي العهد متماشيًا كليًا مع السياسة الأمريكية ما ساعد على تحسن العلاقات. وقبل نهاية فترة الشيخ الرئيس بسنة واحدة (1996)

اجتمع كل من وزيري الدفاع الإيراني والسعودي أكثر من مرة، كما زارت سفن حربية إيرانية ميناء جدة السعودي الاستراتيجي على البحر الأحمر،[42] ليتم تتويج كل هذه الزيارات باتفاقية أمنية سنة 2000، في عهد الرئيس محمد خاتمي.[43]

توصف فترة الرئيس خاتمي (2005-1997) بأنها كانت الأكثر اعتدالًا في تاريخ الجمهورية الإسلامية، وهي انعكاس لمقاربة صاحبها المنفتحة والمعتدلة وغير المجابهة. حيث استمر صاحب مقاربة حوار الحضارات في السياسية البراغماتية التي رسمها سلفه، واستضاف خلال ستة(06) أشهر فقط من توليه الرئاسة (العهد الأولى) قمة منظمة المؤتمر الإسلامي في طهران، استغلها كما ينبغي في فك العزلة الإقليمية والدولية عن بلده، كما ذهب فيها نحو إصلاح علاقات بلاده مع الوطن العربي [44] وعلى توثيق علاقاتها مع السعودية، ولقد ترأس الأمير عبد الله ولي العهد السعودي آنذاك وفد بلاده لحضور هذا المؤتمر. وعبر سفير السعودية في طهران آنذاك عاصم بن أحمد السموسي عن التوجه الإيجابي الذي ساد العلاقة بين البلدين، حيث قال: «إن العلاقات بين إيران والسعودية هي لخدمة المصالح الإسلامية... وإنهما ركنان أساسيان في منظمة المؤتمر الإسلامي... يتحملان مسؤولية كبيرة لمواجهة التحديات التي تعصف بالعالم الإسلامي في الوقت الحاضر... «.[45]

وعليه كان لوصول التيار الإصلاحي والمعتدل للسلطة في إيران أثر حسن على سير العلاقات التي تربط طهران بالعواصم الخليجية، وفي مقدمتها الرياض، حيث عرفت العلاقة مع هذه الأخيرة تطورات إيجابية وانفتاحًا غير مسبوق سواء على صعيد الخطاب السياسي أو السلوك العملي الإيراني[46]. هذا العنوان للعلاقة الطيبة التي وصل إليها البلدان دفع الباحث المصرية نيفين مسعد أن تقول:» أن علاقات إيران بالسعودية في هذه الفترة تعتبر الأهم في علاقات إيران الخارجية، حيث وقعت الدولتان على اتفاق تعاون لمدة 5 سنوات عام 1998، كما انتقل التعاون من المستوى الرسمي بين البلدين إلى المستوى غير رسمي، حيث وقعت أيضًا مؤسسة المستضعفين الإيرانية المشهورة مع مؤسسة الفائرين السعودية اتفاقية بلغت قيمتها الإجمالية 15 مليون دولار آنذاك. وفي سنة 1997 تقدم وزير خارجية إيران كمال خرازي والقائد العام لقوات الحرس الثوري محسن رضائي وقائد السلاح الجوي النظامي عباس محتج، بجملة مقترحات تتعلق بإطار يجمع إيران والدول الخليجية سواء عن طريقة ترتيبات أمنية أو معاهدة دفاع، أو مجرد مناورات عسكرية مشتركة». [47]

ومما ساعد على تحسن العلاقات في هذه المرحلة مرور العلاقات السعودية الأميركية والعلاقات الإيرانية الأميركية بحالة من عدم الاستقرار بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، نتيجة للحرب الأميركية على الإرهاب الإسلاموي، هذا الأخير الذي كانت السعودية أول المتهمين ولو بشكل غير مباشر فيه، تزامن هذا أيضًا مع تصنيف إيران من قبل الإدارة الأمريكية كمحور للشر، مما دفع أكبر دولتين إسلاميتين في منطقة الخليج(إيران والسعودية) إلى التقارب فيما بينهما، لاسيما بخصوص الحملات الإعلامية الغربية ضد الإسلام والمسلمين، حيث كان الموقف الرسمي لكلا البلدين متطابقًا. وهذا ما عبر عنه آنذاك البرلمان الإيراني ومجلس الشورى السعودي ببيان لهما أصدراه جاء فيه: «يدين البلدان الحملة الإعلامية الآثمة ضد القيم والمبادئ السامية للإسلام ويعتبراها مؤامرة لتشويه صورة الإسلام ولإضعاف الدول العربية والإسلامية». وذلك بعد زيارة مهدي خروبي رئيس البرلمان الإيراني آنذاك للسعودية».[48]

ومنذ انتخاب الرئيس الإيراني محمد خاتمي أضحت طهران مزارًا لكبار المسؤولين السعوديين، فقد زارها عبد الله ولي العهد أثناء

قمة المؤتمر الإسلامي 1997، وتعد هذه أول زيارة رفيعة المستوى بين البلدين منذ قيام الثورة الإيرانية. وفي عام 1998 زارها كل من سعود الفيصل وزير الخارجية ووفد من مجلس الشورى السعودي. وفي عام 1999 زارها الأمير سلطان وزير الدفاع، حيث التقى خلالها كبار المسؤولين على رأسهم مرشد الثورة علي خامنئي. وفي المقابل قام الجانب الإيراني بزيارات مماثلة إلى الرياض، حيث قام العام 1998 رئيس مجمع تشخيص مصلحة رفسنجاني بزيارة على رأس وفد كبير ضم كلا من كمال خرازي وزير الخارجية وعبد الله نوري وزير الداخلية. وفي عام 1999 قام الرئيس محمد خاتمي بجولة عربية شملت كلا من سورية والسعودية وقطر.[49]

سنة 2003 شهدت المنطقة حرب الخليج الثالثة والحقيقة أن كل من السعودية وإيران كانا متوافقين على ضرورة تفادي هذه الحرب وإن اختلفت الأسباب في هذا، فمن وجهة النظر السعودية طالما مثل نظام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين سدًا منيعًا أمام المخططات والأطماع الإيرانيةِ في المنطقة برمتها،[50] بينما لم تكن ترغم إيران في وجود قوات أميركية على حدودها الغربية مقابلة لتلك المرابط على شرقها في أفغانستان. وعلى الرغم من النتائج الوخيمة التي أفرزها الغزو الأمريكي للعراق على العلاقات الإيرانية-السعودية، غير أنها لم تظهر بشكل مباشر حيث استمر العلاقات الودية بين البلدين ففي سنة 2004 وقعت إيران عدة اتفاقيات للتعاون والتقارب الأمني في مكافحة المخدرات والإرهاب والتسلل والانتربول مع السعودية، الكويت، وقطر.[51] لكن هذه العلاقة ما لبثت أن بدأت تتوتر وتدخل حالة من عدم التوافق بعد رحيل الرئيس خاتمي والإصلاحيين.

3) المرحلة الثالثة: بدأت بصعود أحمدي نجاد لسدة الرئاسة إلى غاية كتابة هذه الأسطر (حتَى نجاح الرئيس روحاني في انتخابات الرئاسة 2017)، وهي أسوء مرحلة أعتقد للعلاقة بين البلدين رغم حالة التفاؤل التي صاحبت انتخاب روحاني لرئاسة الجمهورية، والذي جعل الكثير من المحللين يسترجعون مرحلة أستاذه رفسنجاني خصوصًا أنهما يتقسمان نفس الخط السياسي البراغماتي، والذي يسعى لتحسين علاقات إيران مع العالم وفك غزلتها، غير أن التاريخ هنا لا يعيد نفسها.

بدأت هذا المرحلة تقريبًا من سنة 2005 إلى غاية تحسن الأوضاع (إحداث قطيعة مع حالة التوتر)، والتي يبدو أنها ستستمر لفترة ليست بالقصيرة. فقد كان انتخاب أحمدي نجاد المحافظ الأصولي أول خطوة في إعادة إيران إلى عهدها القديم، حيث تذكرنا خطاباته الجماهرية بتلك النبرة الشعبوية التي سات الأيام الأولى للثورة الإسلامية، التي غلب عليها المشاكسة والحماس الثوري والهجوم على الغير.

وحسب غلام علي رجائي، مستشار رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام السابق، أن رفسنجاني أكد قائلًا له: «لقد عدت من السعودية بيد مليئة، ولكن أحمدي نجاد تخلى عن كافة الاتفاقات».[52] والحقيقة أن نجاد لا يعد السبب الوحيد في توتر العلاقات بين البلدين رغم أن شخصيته المعادية للغرب والأمريكان تلعب دورًا مهمًا في تفسير هذا التوتر، فتاريخه كأحد الأفراد الذين شاركوا في عملية اختطاف الرهائن الأمريكيين عقب الثورة واتهامه من طرف أمريكا بامتلاكه ماضي في الاغتيالات السياسية جعل الإدارة الأمريكية تعتبر إيران محورًا للشر في العالم وتشدد العقوبات الدولية عليها وعلى برنامجها النووي. غير أن الظرف الإقليمي والدولي الذي وجدت إيران فيه نفسها يعد العامل الأكثر تفسيرًا لتنامي نزعة المهيمنة في سياستها الإقليمية، فعلى إثر أحداث منهاتن قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإسقاط نظامين كان يقضان مضجع إيران ويقلقانها على الدوام،

وبسقوطها شرقًا وغربًا ثم جلاء القوات الأمريكية من هذين البلدين تحررت إيران من الطوق بشكل يسمح لها أن تلعب دورًا أكبر في المنطقة.

فبخروج العراق من اللعب السياسة الإقليمية سنة 2003، وهو العام ذاته الذي كشفت فيه هيئة الطاقة الذرية عن محاولات إيران لتخصيب اليورانيوم، [53] أصبحت السعودية الدولة الوحيدة في المنطقة التي تمتلك الإمكانيات الاقتصادية والعسكرية اللازمة لتحدي ومجابهة الجمهورية الإسلامية.[54] فالصدام بين البلدين على هذا الأساس يعد حتمية، فقد غاب الطرف الثالث الذي كان يوازن بل أصبح احتمال قيام نظام شيعي موال لإيران في العراق أكبر لاسيما وقد تزامن هذا الوضع مع إعلان الولايات الأمريكية نيتها في الانسحاب من المنطقة. وهذا ما يؤكده تقرير أصدرته مؤسسة راند الأمريكية تحت عنوان: العلاقات السعودية الإيرانية منذ سقوط صدام: التنافس والتعاون وانعكاسات ذلك على السياسة الأمريكية، حيث دأبت إيران إلى استغلال الوجود الأمريكي في العراق بتعزيز حضورها السياسي فيه.[55]

ولعل أهم ما يمكن استخلاصه من هذه المرحلة يكمن في أن عامل النخبة السياسية الحاكمة يبقى ثانويًا وغير كافي مقارنة بالظرف الإقليمي الدولي في تحسين أو توتر العلاقات، خصوصًا في دولة مثل إيران لا يعرف فيها بالتحديد من يصنع القرار، فحتى الرئيس الأصولي نجاد كان يبدو في أيامه الأولى أنه سيواصل نهج سلفه حيث صرح في أول مؤتمر صحفي له أن إيران ستواصل سياسة الانفراج مع الدول العربية وتحديدًا مع السعودية والعراق بعد استئناف العلاقات الإيرانية العراقية الكاملة عام 2004، معلنًا استمرار سياسة التقارب مع الدول العربية الخليجية، وكرد فعل على هذا الموقف أعرب الملك فهد في برقية تهنئة بعث بها إلى الرئيس الإيراني عن أمله في زيادة تعزيز الروابط بين بلاده وإيران متمنيًا له التوفيق والنجاح في مسؤولياته الجديدة. وكان قد أعلن الرئيس تشخيص مصلحة النظام آنذاك لدى استقباله السفير السعودي في طهران (12/7/2005)، أن توسيع العلاقات بين إيران والسعودية يخدم مصالح المنطقة والعالم وطالب بضرورة إقامة تعاون وثيق بين البلدين. وقال رفسنجاني: "يجب على الدولتين أن يضطلعا بدور مهم في حفظ الأمن واستمرار التعاون على المستويات جميعها". ورد السفير السعودي ناصر بن أحمد البريك، عليه قائلًا: «إن المسؤولين السعوديين حريصون على تعزيز العلاقات بين البلدين، وهم يرون أن العلاقات الإيجابية بين البلدين تخدم العالم الإسلامي».[56] وفي جوان 2006 قام سعود الفيصل بزيارة مهمة لطهران صرح فيها: «أن الأعداء يعلمون جيّدًا أن الوحدة في العالم الإسلامي، خاصة بين إيران والسعودية لها تأثير على تسوية وحل مشكلات هذا العالم». في حين وصف الرئيس الإيراني العلاقات السعودية-الإيرانية بأنها ممتازة وأخوية ومستدامة.[57] لتتوج هذه المساعي بقيام نجاد بزيارة دولة إلى السعودية في2007.

كما كان رد إيران إيجابيًا تجاه الصفقة العسكرية التي عقدتها السعودية ودول مجلس التعاون مع الولايات المتحدة سنة 2007، والمقدر قيمتها بـ:20 مليار دولار، فقد جاء على لسان وزير الدفاع آنذاك مصطفى محمد نجار:«... أن مشتريات الدول العربية الخليجية المجاورة لإيران من السلاح لا تثير قلق الجمهورية الإسلامية».[58] وقام نجاد في نفس العام بزيارة لقطر وشارك في قمة مجلس التعاون الخليجي الثامن والعشرون (قمة الدوحة)، بتاريخ: 03/12/2007، ألقى فيها خطابًا دعا فيه إلى إنشاء منظمة للتعاون الأمني الخليجي تسهر على حل مشاكله دون تدخل أجنبي. وتفاعلت إيران كذلك إيجابيًا مع اتفاق مكة (08/02/2007)

الذي ترعاه السعودية من أجل الصلح بين حركة فتح وحماس الفلسطينية، والذي أسفر في نتائجه الأولية توصل الفصيلان الفلسطينيان لصيغة مشتركة لإنهاء التقاتل الداخلي.[59] كما لبى أحمدي نجاد دعوة الملك عبد الله للحج، وتم توقيع اتفاقية أمنية واقتصادية بين إيران من جهة، والسعودية، الكويت، سلطنة عمان من جهة ثانية.[60]

لكن جرت الرياح في النهاية بما لا تشتهي السعودية وإيران، فقد ساءت العلاقة بين البلدين إلى درجة غير مسبوقة وزادت القضايا الخلافية على ما كانت عليه، لاسيما بعدما ألقى الربيع العربي سنة 2011، بظله على العلاقات السعودية الإيرانية، وجعلها تدخل مجددًا في دوامة أخرى من التوتر والجفاء الشديدين. ومما زاد من هذا الحالة المقرونة بسيطرة مناخات التشكك وعدم الثقة بين البلدين الإعلان الأمريكي عن محاولة اغتيال السفير السعودي آنذاك في الولايات المتحدة الأمريكية عادل الجبير في أكتوبر 2011، حيث أشارت التحقيقات الأمريكية إلى أيدي إيرانية وراء ذلك.[61] وتم القبض المواطن الأمريكي من أصول إيرانية منصور اربابسيار، الذي أدين بهذا الفعل وتم الحكم عليه بالسجن.[62] ورغم أن إيران نفت هذا واعتبرته مؤامرة أمريكية الهدف من وراء تشويه صورتها وعزلها غير أن ثقل الخلافات كان أقوى لاسيما بعد سيطرة المتشددين على المشهد السياسي الإيراني حيث دخلت جمهورية إيران مرحلة نوعية جديدة في تاريخها، فقد أسفرت تاسع انتخابات رئاسية من عمر النظام الإسلامي عن فوز المرشح المتشدد نجاد، غير أن الأمر هنا لن يتوقف عند تاريخية اللحظة التي فاز بها مرشح مغمور قصاد أحد رموز النظام بل أنها تكتسي أبعاد أخرى بسبب الانقلاب الذي أحدثته هذه النتيجة في التوازنات السياسية بين جناحي النظام الإيراني أي المحافظين والإصلاحيين، إذ أن التيار المحافظ الراديكالي هيمن في سابقة على كافة دواليب السلطة ومؤسسات الدولة، حتَى أن البعض وصف هذه الانتخابات بالفصل الأخير في مسلسل خروج التيار الإصلاحي من اللعبة السياسية،[63] هذا الخلل على مستوى التوازنات انعكس على مستوى سياسة إيران الخارجية.

لقد ساد اعتقاد أن كل المشاكل بين إيران والسعوديين سببها التيار المحافظ الأصولي في إيران، الذي كان أحمدي نجاد ينتمي إليه، وتوقع المراقبون أن رئيس إيراني معتدل على غرار رفسنجاني أو خاتمي ممكن أن يحل المشكل. تحقق هذا الشرط، فقد خلف نجاد المنتهية ولايته الرئاسية الثانية أحد تلامذة رفسنجاني في السياسة لكن بدل من أن تتحسن العلاقة بين الغريمين كما كان متوقعًا تعقدت أكثر وزادت حرارة التوتر بدل أن تخفض. فمع مجيء قيصر المفاوضات حسن روحاني رئيسًا جديدًا للجمهورية سنة 2013 عادت التوقعات المتفائلة بعلاقات جيّدة بين إيران والسعودية، والتي كانت محكومة بإرث الرجل على هذا الصعيد يوم إدارته المفاوضات مع السعودية في فترة رئاسة رفسنجاني، فانتخاب روحاني كما أعتقد البعض ومنهم النخبة الحاكمة السعودية آنذاك، قد يفتح الباب أمام العودة للسير على خطى رفسنجاني وخاتمي.[64]

وعلى هذا الأساس بادر الملك عبد الله ببعث رسالة تهنئة إلى الرئيس روحاني بمناسبة فوزه في الانتخابات الرئاسية، كما وصف الرئيس الإيراني في حديث له سنة 2013 المملكة بشقيقة وصديقة لإيران في المنطقة، مؤكدًا مشاطرته رغبة الملك عبد الله في إزالة التوترات بين البلدين تحقيقًا للمصالح المشتركة ومصلحة العالم الإسلامي على حد تعبيره.[65] ومن أوائل التغييرات التي قام بها روحاني كانت تعيين علي شمخاني رئيسًا لمجلس الأمن القومي الإيراني في رسالة تطمينية إلى أقاربه عرب الخليج وتكرار تجربة محمد خاتمي، الذي عين علي شمخاني وزيرًا للدفاع في حكومته وتم بحضوره هذا الأخير التوقيع على الاتفاقية الأمنية

بين إيران والسعودية 2001، وقد حاز شمخاني على وسام الشرف الأعلى (وشاح الملك عبد العزيز) من المملكة تقديرًا لمجهوداته في التقريب بين البلدين.[66] لكن مجريات الأمور سارت عكس ما جرى الترويج له وشهدت العلاقة مستويات من التأزم لم تصله من قبل. حيث يمكن القول إنّ حملة التودد التي كانت تهدف لخفض حدة التوترات بين طهران والرياض منذ انتخاب الرئيس البراغماتي لم تؤتي أكلها، كما أن تصريحات روحاني ووعوده بتحسين العلاقات مع دول الجوار على جميع المستويات لم تعكس لحد الساعة تحولًا جوهريًا على الإطلاق في السياسة الإيرانية فيما يتعلّق بالقضايا الرئيسية محل الخلاف بين للسعودية وإيران.[67] وعلى الرغم من قيام وزير الخارجية الإيراني بزيارة إلى الغريم الإقليمي من أجل تقديم التعازي في وفاة الملك عبد الله، غير أن الأمور لم تنجح هذه المرة في إذابة الجليد، فالقضايا الخلافية أصبحت أكثر تعقيدًا من ذي قبل.

وكان لوصول قيادة جديدة على رأس السعودية هي الأخرى أثر واضح في عدم التوافق، حيث أخذت الأمور منحى آخر أكثر خطوة ومجازفة من السعوديين، وهي التي اعتادت دائمًا سياسة الدفاع وعدم قبول المخاطرة التي تنفر منها تاريخيًا طبيعتهم.[68] فقد شهدت السياسية الخارجية السعودية في عهد الملك سلمان كما يجمع أغلب المراقبين تحولًا جذريًا من الدفاع الى الهجوم، إذ يبدو أن السعوديين أصبحوا يعملون بقاعدة أحسن طريقة للدفاع هي الهجوم، حتَى أصبحت المملكة لا تردد في ضرب أي تهديد تعتقد أنه يوجهها، فتدخلت عسكريًا في البحرين وبعد ذلك في اليمن، كما لم تتوانى أيضًا في إعدام نمر النمر مع 46 مدانًا بالانتماء لـ التنظيمات الإرهابية؛ إعداماتٌ كان لها رمزية كبير من حيث التوقيت الذي طبقت فيه، ومن حيث النتائج أيضًا كما سنرى.

حيث يظهر جليًا الرفض السعودي للاتفاق النووي الموقع مع السداسية الدولية في 2015 وتجميد إيران لبرنامجها النووي، من خلال إقدامها على خطوات جريئة للتعبير عن موقفها الرافض جملة وتفصيلًا لهذا الاتفاق، أولها القرار السعودي في: 02/01/2016 بإعدام رجل الدين نمر النمر، والذي كانت تربطه علاقات مع إيران. حيث تزامن إعدامه قبل أيام فقط من يوم تنفيذ الاتفاق ورفع العقوبات. في رسالة واضحة من الرياض إلى طهران أنها سوف تتخذ نهجًا استباقيًا للحفاظ على أمنها.[69] وتبعها مباشرة قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وإبرام الصفقة العسكرية مع الرئيس ترامب، انتهاءً بتصريحات وزير الدفاع السعودي بنقل المعركة إلى إيران.

واستنادًا على عقيد سلمان (The Salman Doctrine) الجديدة لم تتوان السعودية في محاصرة قطر (جوان 2017) بعدما حاولت التغريد خارج السرب الخليجي المعادي لإيران، بل أن التهديد وصلت إلى إمكانية ضربة عسكرية ضدها. هذه العقيدة السياسية الجديدة لم تعرف السعودية مثلها طول تاريخها، حيث يقول الإعلامي السعودي جمال خاشقجي في هذا الصدد: « أن الرياض أهملت مسؤوليتها في الشرق الأوسط لفترة طويلة جدًا، وكل ما قمنا به تقديم شكاوى عندما يحدث خلل ما في المنطقة، وحتَى بعد اندلاع الربيع العربي كنا نظن أن شخصًا آخر سيعيد النظام القديم بالنسبة لنا، لكنه بعد أن قررت الولايات المتحدة أن تنسحب من المنطقة، بالإضافة إلى المشاكل التي تتسبب فيها إيران من لبنان إلى البحرين، ومن سوريا إلى اليمن، أصبح الأمر يتطلب تدخلنا أو بعبارة أصبحت المنطقة في حاجة إلى قوة إقليمية جديدة للحفاظ على النظام».[70]

وبالعودة إلى الإعدامات السعودية فكما كان متوقعًا كان لإعدام نمر باقر نمر رد فعل قوي في داخل إيران، خصوصًا أن

الشارع الايراني كان في حالة غليان قبلها نتيجة حادثة تدافع الحجاج في منى المشار إليها سابقًا، حيث تعرضت سفارة المملكة في العاصمة الإيرانية وقنصليتها بمدينة مشهد شمالي إيران إلى الاعتداء وإضرام النار فيهما احتجاجًا على إعدام رجل الدين الشيعي.[71] حصلت إثرها أزمة بين البلدين أقدمت الرياض فيها على قطع العلاقات الدبلوماسية لثالث مرة في تاريخ العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وهذا في 03/01/2016. يكشف لنا هذا الأمر حجم الأزمة بين البلدين التي ليست وليدة اليوم طبعًا وغياب الحد الأدنى من الثقة بينهما.[72]

أمّا سنة 2017 فكما أشار تقرير عن الحالة الإيرانية الصادر مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية لم تكن فيها العلاقات السعودية الإيرانية على وتيرة واحدة، ففي حين تنخفض درجة التوتّر تجاه بعض المسائل الخلافية في الإقليم ترتفع في أحيانًا كثيرة تجاه ذات القضايا لارتباط ذلك بالتغيرات الإقليمية والدولية وأثرها على العلاقات السعودية الإيرانية.[73]

خاتمة

تبقى العلاقات السعودية-الإيرانية معلقة إلى حين، عنوانها الرئيسي الشك وعدم الثقة، ويعتريها جو مكهرب بالتوتر والصراع، وليس من الغريب أن يزيد التطاحن والشقاق، فالمؤشرات الحالية لا تدل على أن الجو سيكون ربيعيًا، بل العكس. ولعل أول هذه المؤشرات هو الرئيس الأمريكي الجديد دونالد ترامب، الذي يبدو من خلال تصريحاته أنه غير متحمس للمهادنة مع الجمهورية الإسلامية، فهو منذ حملته الانتخابية مازال يهدد بمراجعة الاتفاق النووي مع إيران، وفرض عليها العقوبات. أمّا القيادة السعودية الجديدة، فالواضح لحد الساعة أنها متماشية على طول الخط مع أطروحات الرئيس الأمريكي، وتسعى إلى تمتين هذا التحالف. خصوصًا أن المملكة في ظل العقيدة الجديدة، القائمة على إعادة صياغة للدور السعودي إقليميًا، يبدو أنها مندفعة بحماس الشباب. فلا يخفى على أحد أن الشاب محمد بن سلمان هو عراب هذه العقيدة الهجومية، وباعتباره وليًا للعهد، فهو الرقم واحد لخلافة الملك العجوز. خلاصة القول إنّ مؤشرات كثيرة تجعل منا متشائمين من الحالة التي سوف تؤل إليها العلاقة بين الرياض وطهران.

كما يتضح لنا من رصد تاريخ العلاقات السعودية-الإيرانية أن لم تكن على نمط واحد فهي مزيج معقد ومركب من الصراع والتعاون، كما فهم العلاقات السعودية-الإيرانية يتطلب إدراك ثلاثة أبعاد أساسية تحكم العلاقة بين البلدين، أولها: البعد التاريخي، ثانيها: البعد الجغرافي، وثالثها: البعد السياسي، وعلى الرغم أن أهمية كل بُعد تتفاوت غير أنه من الضروري إدراكها. والمقصود بالبعد التاريخي هنا العلاقات التاريخية القديمة التي حكمت شبه الجزيرة العربية وبلاد فارس وتطورها إلى غاية قيام الكيانات السياسية الحديثة، إذ من السذاجة أن نربط العلاقات الإيرانية السعودية بعام 1925، وهو تاريخ أول اتصال رسمي بين الدولتين دون الأخذ بعين الاعتبار البعد التاريخي والمورثات الثقافية الناتجة عنه. أمَا البعد الجغرافي فالمقصود به منطقة الخليج العربي الفارسي وتطور الأحداث فيها، لاسيما أنها كانت من أمد منطقة جذب ونفوذ للأجانب. في حين ينصرف البعد السياسي إلى شكل الأنظمة السياسية القائمة وتوجهاتها وكذا النخبة الحاكمة فيها.

ويعد البعد الثاني حسب اعتقادي أكثر الإبعاد تأثيرًا على مسار العلاقة بين الرياض وطهران نحو الأحسن أو الأسوأ، حيث كانت ولا زالت هذه العلاقة محكومة بتطورات ومعالم جوهرية شكلت نقاطًا بارزة في تاريخ المنطقة. ولعل أهم التطورات التي

حكمت العلاقة بين الرياض وطهران منذ السبعينيات إلى وقتنا الحالي كانت بدايتها مع خروج بريطانيا من المنطقة وما تبعه من احتلال إيران للجزر الإماراتية واطماعها الواضحة في البحرين. تلاها الثورة الإسلامية عام 1979 بزعامة الخميني، التي أعلنت مبدأ تصدير الثورة، وما عقبها من قيام حرب الخليج الأولى (1988-1980)، واصطفاف دول مجلس التعاون الخليجي إلى جانب العراق ودعمه

ظلت العلاقات بين الجانبين متوترة حتّى وفاة الخميني، ومع حرب الخليج الثانية عام 1991 بدأ تتحسن العلاقات وبدأ تدريجيًا تناسي الخلافات، كان هذا بمثابة بداية لكسر حالة الجمود التي سادت العلاقات السعودية-الإيرانية، لاسيما مع تولي الشيخ الرئيس والإصلاحيين للحكم في إيران وما تبعهما من سياسة انفتاحيه براغماتية مع دول الجوار. وزادت أحداث 11 سبتمبر 2001 من حالة التقارب حيث تأثرت العلاقات السعودية -الأمريكية بعد إعلان واشنطن مشاركة عدد من السعوديين في تفجيرات نيويورك واستمرارها في المطالبة بإجراء إصلاحات سياسية واجتماعية في السعودية. كانت نتيجة هذه الضغوطات تقارب أكثر بين السعوديين والإيرانيين. غير أن الغزو الأمريكي لأفغانستان 2001. وبعده الغزو الأمريكي للعراق 2003، وتداعياتهما كانت سلبية على هذه العلاقة، رغم أن كليهما كان يرفض حرب خليج ثالثة، لكن في النهاية الاتفاق من حيث المبدأ لم ينتج عنه اتفاق يشبهه من حيث النتائج. حيث تنامت نزعة الهيمنة لدى إيران أكثر، لاسيما مع سيطرة المتشددين على الحكم. تلاه هذا أحداث الربيع العربي، وبعدها وصول حسن روحاني لرئاسة الجمهورية والاتفاق النووي الإيراني مع السداسية.

الهوامش:

-1 القرآن الكريم سورة الروم، الآيات: 2، 3، 4.

2 بنفشه كي نوش، العلاقات السعودية الإيرانية منذ بداية القرن العشرين إلى اليوم، ترجمة: إبتسام بن خضراء بيروت: دار الساقي، 2017، ص 16.

3 David, Commins, the Wahhabi Mission and Saudi Arabia, I.B.Tauris, 2009, p 144.

4 مضاوي الرشيد، السياسة في واحة عربية إمارة آل الرشيد، ط2، بيروت: دار الساقي، 2003.

5 محجوب الزويري،" العلاقات الإيرانية السعودية في ضوء الملفات الساخنة بالمنطقة"، مركز الجزيرة للدراسات، 09/05/2012، شوهد في 06/03/2016، في:

http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/05/20125983013255262.html

6 محمد سالم الكواز، العلاقات السعودية الإيرانية (1979-2011) دراسة سياسية تاريخية، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2013، ص 15.

7 سعيد باديب، العلاقات السعودية الإيرانية 1983-1932، بيروت: دار الساقي، 1994، ص106.

8 معتصم صديق عبد الله، «مذكّرات حاجّ إيرانيّ»، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، 10/09/2016، شوهد في 18/8/2016، في:

https://arabiangcis.org/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B1/%D9%85%D8%B0%D9%83%D9%91%D9%90%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%AD%D8%A7%D8%AC%D9%91-%D8%A5%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%86%D9%8A%

9 عماد عبد السلام رؤوف، المملكة العربية السعودية بين الحربين العالميتين، بغداد: دار دجلة، 2006، ص 300.

10محمد سالم الكواز، العلاقات السعودية الإيرانية (1979-2011) دراسة سياسية تاريخية، ص14.

11 آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين 1979-1906، سلسلة عالم المعرفة: 250، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1999، ص ص 142، 166.

12 "إيران والسعودية: أزمات متلاحقة وحروب بالوكالة"، (تقارير)، مركز الجزيرة للدراسات، 15 /11/ 2017، شوهد في 06/03/2016، في: http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/11/171114103341308.html

13 آمال السبكي، مرجع سبق ذكره، ص ص 170-169.

14 سركيس ابو زيد، إيران والمشرق العربي مواجهة أم تعاون؟، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2010، ص ص 34-33.

15 بهرام إخوان كاظمي، «مسار العلاقات الإيرانية السعودية»، شؤون الأوسط، العدد 102 ،2001، ص68.

16 محمد سالم الكواز، العلاقات السعودية الإيرانية (1979-2011) دراسة سياسية تاريخية، ص ص18-17.

17 عبد الحكيم عامر الطحاوي، العلاقات السعودية-الإيرانية وأثرها على دول الخليج العربي، الرياض: مكتبة العبيكان، 2004، ص 68.

18 نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية، ط 2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2002، ص20.

19 سركيس ابو زيد، مرجع سبق ذكره، ص ص 34-33.

20 محمد السعيد إدريس، النظام الإقليمي للخليج العربي، سلسلة أطروحات الدكتوراه 34، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000، ص387.

21 فراس محمد أحمد الجحيشي، التوازنات الاستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنية متغيرة، عمان: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع،2015، ص59.

22 بهرام إخوان كاظمي، مرجع سبق ذكره، ص67.

23 محمد سالم الكواز، العلاقات السعودية الإيرانية (1979-2011) دراسة سياسية تاريخية، ص 19.

24 بهرام إخوان كاظمي، مرجع سبق ذكره، ص66.

25 مهران كامرافا، «السياسة الخارجية الإيرانية في الخليج العربي»، ضمن: مجموعة مؤلفين، العلاقات العربية الإيرانية في منطقة الخليج، الدوحة: منتدى العلاقات العربية الدولية، 2015، ص 109.

26 محمد سالم الكواز، العلاقات السعودية الإيرانية (1979-2011) دراسة سياسية تاريخية، ص ص 8-7.

27 Emmanuel Sivan & Menachem Friedman (Editor), Religious Radicalism and Politics in the Middle East, Albany: State University of New York Press, 1990, p190.

28 «السعودية وإيران.. تاريخ أسود من الكراهية تغذيها الطائفية والعرقية»، روسيا اليوم، 04/01/2016، شوهد في 06/03/2016، في: https://ar.rt.com/ha65

29 وليد عبد الناصر ، إيران دراسة عن الثورة والدولة، القاهرة: دار الشروق، 1997، ص ص 74-73.

30 محمد سالم الكواز، العلاقات السعودية الإيرانية (1979-2011) دراسة سياسية تاريخية، ص ص 16-15.

31 «خامنئي يصف العائلة الحاكمة في السعودية بالشجرة الملعونة»، جريدة الخبر،07/09/2016.

32 مهدي خلجي،" إيران واستغلالها الإيديولوجي للحج"، معهد واشنطن، 12/09/2016، شوهد في 06/03/2016، في:

http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/irans-ideological-exploitation-of-the-hajj

33 Awadh Al-Badi, " Saudi-Iranian Relations: A Troubled Trajectory ", in: Gawdat Bahgat, Anoushiravan Ehteshami & Neil Quilliam, Security and Bilateral Issues between Iran and Its Arab Neighbours, Switzerland: Palgrave Macmillan, 2017, p190.

34 أمل حمادة، الخبرة الإيرانية الانتقال من الثورة إلى الدولة، بيروت: الشركة العربية للأبحاث والنشر، 2007، ص ص 200-199.

35 سهر ذبيح، قصة الثورة الإيرانية سرد محايد ليوميات الثورة الإيرانية، ترجمة: عبد الوهاب علوب القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة -المشروع القومي للترجمة، 2004، ص ص 219-218.

36 سركيس ابوزيد، مرجع سبق ذكره، ص ص 87-86.

37 مهران كامرافا، مرجع سبق ذكره، ص110.

38 محجوب الزويري،" العلاقات الإيرانية السعودية في ضوء الملفات الساخنة بالمنطقة".

39 فاطمة الصمادي، « إيران والسعودية... حدود التنافس والصراع «، مجلة رؤية تركية، السنة 5، العدد 2 صيف 2016، ص118.

40 علي محمد حسين العامري، "العلاقات الإيرانية -السعودية للفترة ما بين 1997 – 2008"، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الاصدار: 30 2010، ص101.

41 "بعد 19 عامًا.. مهندس تفجيرات #الخبر بقبضة الأمن السعودي"، العربية، 26/08/2015، شوهد في 06/03/2016، في:

http://ara.tv/bu5kk

42 أنوش احتشامى، «النظام الإيراني الجديد: التطورات المحلية ونتائج السياسة الخارجية»، مجلة المستقبل العربي، المجلد 23، العدد 258 ،2000، ص 184.

43 مهران كامرافا، مرجع سبق ذكره، ص111.

44 أنوش احتشامى، مرجع سبق ذكره، ص ص 184 183.

45 مخلد مبيضين، "العلاقات الخليجية الإيرانية 2006-1997 (السعودية حالة دراسة)"، مجلة المنارة، المجلد 14، العدد 2، 2008، ص ص -348 .349

46 محمد بدري عيد، "العلاقات الخليجية-الإيرانية بعد الاتفاق النووي"، (تقارير)، مركز الجزيرة للدارسات، 08 /10/ 2015، شوهد في 06/03/2016، في:

http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/10/201510410339837824.html

47 نيفين عبد المنعم مسعد، مرجع سبق ذكره، ص ص 18، 31،32

48 مخلد مبيضين، مرجع سبق ذكره، ص ص 351-350.

49 نفس المرجع، ص ص 362-361.

50 التقرير الاستراتيجي نصف السنوي الثاني، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، يونيو 2017، ص123.

51 طلال عتريسي، الجمهورية الصعبة: إيران في تحولاتها الداخلية وسياساتها الإقليمية، بيروت: دار الساقي، 2006، ص 70.

52 مسعود الزاهد،" رفسنجاني قبل رحيله: نجاد نكث اتفاقنا مع السعودية"، العربية، 25/01/2017، شوهد في 06/03/2016، في:

http://ara.tv/m7zet

53 إيفا حداد، «الاتفاق النووي الإيراني مع السداسية الدولية وأثره في العلاقات الإيرانية – السعودية»، مجلة سياسات عربية، العدد 25، كانون الأول/ديسمبر 2017، ص68.

54 سيجارد نيوبايرويوئيل جوزانسكي،» الصداقة السعودية الإيرانية المضطربة: إلى أين؟»، راقب، 28/01/2015، شوهد في 06/03/2016، في:

http://raqeb.co/2015/01/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AF%D8%A7%D9%82%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B6%D8%B7%D8%B1%D8%A8%D8%A9-%D8%A5%D9%84%D9%8A-%D8%A3%D9%8A%D9%86%D8%9F

55 محمد سالم الكواز، "العلاقات السعودية الإيرانية (2005-2010) دراسة سياسية تاريخية"، مجلة التربية والعلم، المجلد 20، العدد 3، 2013، ص 80.

56 مخلد مبيضين، مرجع سبق ذكره، ص ص 353-352.

57 بهجت قرني ومعتز عبد الفتاح، "أدوار الشركاء غير المتوافقة السياسة الخارجية السعودية بين العلماء والولايات المتحدة"، ضمن: بهجت قرني وعلي الدين هلال دسوقي، السياسة الخارجية للدول العربية تحدي العولمة، ترجمة: أحمد مختار الجمال، (العدد: 2812)، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2016، ص ص 562-561.

58 طلال عتريسي، جيو استراتيجيا الهضبة الإيرانية إشكاليات وبدائل، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2009، ص 66.

59 سيد حسين موسوي، "التعاون الإقليمي: إيران والسعودية نموذجًا"، مجلة شؤون الأوسط، العدد 125 (2007)، ص 4.

60 طلال عتريسي، جيو استراتيجيا الهضبة الإيرانية إشكاليات وبدائل، ص ص81-67.

61 محجوب الزويري، " العلاقات الإيرانية السعودية في ضوء الملفات الساخنة بالمنطقة.

62 " اعتراف المتهم بمحاولة اغتيال الجبير بواشنطن"، الجزيرة، 18/10/2012، شوهد في 06/03/2016، في:

http://www.aljazeera.net/news/international/2012/10/18/%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D9%87%D9%85-%D8%A8%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%88%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D8%BA%D8%AA%D9%8A%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A8%D9%8A%D8%B1-%D8%A8%D9%88%D8%A7%D8%B4%D9%86%D8%B7%D9%86

63 مصطفى اللباد، حدائق الأحزان: إيران وولاية الفقيه، ط03، القاهرة: دار الشروق، 2008، ص 301.

64 "غريغوري غوس: التقارب السعودي - الإيراني.. حوافز وعوائق"، الخليج الجديد، 27/05/2014، شوهد في 06/03/2016، في:

http://thenewkhalij.org/ar/node/159

http://www.alarabiya.net/ar/iran/2013/09/19/روحاني-السعودية-شقيقة-وصديقة-لإيران-في-المنطقة.html

66 فرح الزمان أبو شعير، «إيران والسعودية: إرث من الخلاف، والعلاقة رهن بالمتغيرات الإقليمية»، (تقارير)، مركز الجزيرة للدراسات، 22 /01/2014، ص 6

67 التقرير الاستراتيجي نصف السنوي الثاني، مرجع سبق ذكره، ص 124.

68 ريموند تانتر، "الإعداد لتغيير النظام في إيران"، معهد واشنطن، 04/10/2016، شوهد في 06/03/2016، في:

http://www.washingtoninstitute.org/ar/fikraforum/view/preparing-for-regime-change-in-iran

69 ديفيد شينكر، «التحول في السياسة الخارجية السعودية»، معهد واشنطن، 10/02/2016، شوهد في 18/8/2016، في:

http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/the-shift-in-saudi-foreign-policy

70 Bernhard Zand , "The New Kingdom Saudi Arabia›s Contradictory Transformation",Spiegel Online, 19/01/2015, accessed on 27/10/2016, at: http://www.spiegel.de/international/world/saudi-arabia-is-becoming-more-assertive-in-the-middle-east-a-1038900.html

71 سعيد طانيوس، "السعودية تنتظر أن تغيّر قمم ترامب " قواعد اللعبة" مع إيران"، روسيا اليوم، 18/05/2017، شوهد في 06/03/2016، في: https://ar.rt.com/iu88

72 محجوب الزويري، «العلاقات السعودية -الإيرانية: الواقع والمستقبل»، مجلة دراسات شرق أوسطية، مج 20، العدد 76، 2016، ص87.

73 تقرير الحالة الإيرانية (أفريل 2017)، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية،2017، ص41.

قائمة المراجع:

أولا: المراجع باللغة العربية

أ. الكتب

1. القرآن الكريم.

2. ابو زيد، سركيس. إيران والمشرق العربي مواجهة أم تعاون؟، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2010.

3. إدريس، محمد السعيد. النظام الإقليمي للخليج العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000. (سلسلة أطروحات الدكتوراه 34)

4. باديب، سعيد. العلاقات السعودية الإيرانية 1983-1932. بيروت: دار الساقي، 1994.

5. التقرير الاستراتيجي نصف السنوي الثاني. مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، يونيو2017.

6. الجحيشي، فراس محمد أحمد. التوازنات الاستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنية متغيرة. عمان: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع،2015.

7. حمادة، أمل. الخبرة الإيرانية الانتقال من الثورة إلى الدولة. بيروت: الشركة العربية للأبحاث والنشر، 2007.

8. ذبيح، سهر. قصة الثورة الإيرانية سرد محايد ليوميات الثورة الإيرانية. ترجمة: عبد الوهاب علوب القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة -المشروع القومي للترجمة، 2004.

9. الرشيد، مضاوي. السياسة في واحة عربية إمارة آل الرشيد. ط2، بيروت: دار الساقي،2003.

10. رؤوف، عماد عبد السلام. المملكة العربية السعودية بين الحربين العالميتين. بغداد: دار دجلة، 2006.

11. السبكي، آمال. تاريخ إيران السياسي بين ثورتين 1979-1906. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1999. (سلسلة عالم المعرفة: 250)

12. الطحاوي، عبد الحكيم عامر. العلاقات السعودية-الإيرانية وأثرها على دول الخليج العربي. الرياض: مكتبة العبيكان، 2004.

13. عبد الناصر، وليد. إيران دراسة عن الثورة والدولة. القاهرة: دار الشروق، 1997.

14. عتريسي، طلال. الجمهورية الصعبة: إيران في تحولاتها الداخلية وسياساتها الإقليمية. بيروت: دار الساقي، 2006.

15. (ـ، ـ).جيو استراتيجيا الهضبة الإيرانية إشكاليات وبدائل. بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2009.

16. العتيبي، منصور حسن. السياسة الإيرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي (2000-1979). دبي: مركز الخليج للأبحاث السياسة، 2008.

17. قرني، بهجت، هلال دسوقي، علي الدين. السياسة الخارجية للدول العربية تحدي العولمة. ترجمة: أحمد مختار الجمال، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2016. (العدد: 2812)،

18. الكواز، محمد سالم. العلاقات السعودية الإيرانية (1979-2011) دراسة سياسية تاريخية. عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2013.

19. كي نوش، بنفشه. العلاقات السعودية الإيرانية منذ بداية القرن العشرين إلى اليوم. ترجمة: إبتسام بن خضراء بيروت: دار الساقي،2017.

20. اللباد، مصطفى. حدائق الأحزان: إيران وولاية الفقيه. ط03، القاهرة: دار الشروق، 2008.

21. مجموعة مؤلفين، العلاقات العربية الإيرانية في منطقة الخليج. الدوحة: منتدى العلاقات العربية الدولية، 2015.

22. مسعد، نيفين عبد المنعم. صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية. ط 2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2002.

ب. المقالات:

1. «خامنئي يصف العائلة الحاكمة في السعودية بالشجرة الملعونة.»، جريدة الخبر:07/09/2016.

2. احتشامى، أنوش. «النظام الإيراني الجديد: التطورات المحلية ونتائج السياسة الخارجية.» مجلة المستقبل العربي: المجلد 23، العدد 258، 2000.

3. حداد، إيفا. "الاتفاق النووي الإيراني مع السداسية الدولية وأثره في العلاقات الإيرانية – السعودية." مجلة سياسات عربية، العدد 25، كانون الأول/ديسمبر 2017.

4. الزويري، محجوب. «العلاقات السعودية -الإيرانية: الواقع والمستقبل.» مجلة دراسات شرق أوسطية: مج 20، العدد 76، 2016.

5. الصمادي، فاطمة. " إيران والسعودية... حدود التنافس والصراع. " مجلة رؤية تركية: السنة 5، العدد 2 صيف 2016.

6. العامري، علي محمد حسين. "العلاقات الإيرانية -السعودية للفترة ما بين 1997 –2008" مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية: الاصدار: 30 ،2010.

7. كاظمي، بهرام إخوان. «مسار العلاقات الإيرانية السعودية.» شؤون الأوسط: العدد 02، .2001

8. الكواز، محمد سالم. "العلاقات السعودية الإيرانية (2005-2010) دراسة سياسية تاريخية." مجلة التربية والعلم: المجلد 20، العدد 3 ،2013.

9. مبيضين، مخلد. "العلاقات الخليجية الإيرانية 1997-2006 (السعودية حالة دراسة)." مجلة المنارة: المجلد 14، العدد 2، 2008.

10. موسوي، سيد حسين. "التعاون الإقليمي: إيران والسعودية نموذجًا." مجلة شؤون الأوسط: العدد 125 ،2007.

ج. المصادر الإلكترونية:

1. الزويري، محجوب. « العلاقات الإيرانية السعودية في ضوء الملفات الساخنة بالمنطقة»، مركز الجزيرة للدارسات، 09/05/2012، شوهد في 06/03/2016، في:

http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/05/20125983013255262.html

2. عبد الله، معتصم صديق. «مذكِّرات حاجّ إيرانيّ»، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، 10/09/2016، شوهد في 18/8/2016، في:

https://arabiangcis.org/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B1/%D9%85%D8%B0%D9%83%D9%91%D9%90%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%AD%D8%A7%D8%AC%D9%91-%D8%A5%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%86%D9%8A%

3. «إيران والسعودية: أزمات متلاحقة وحروب بالوكالة»، (تقارير)، مركز الجزيرة للدراسات، 15 /11/ 2017، شوهد في 06/03/2016، في:

http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/11/171114103341308.html

4. السعودية وإيران.. تاريخ أسود من الكراهية تغذيها الطائفية والعرقية»، روسيا اليوم، 04/01/2016، شوهد في 06/03/2016، في:

https://ar.rt.com/ha65

5. خلجي، مهدي.» إيران واستغلالها الإيديولوجي للحج»، معهد واشنطن، 12/09/2016، شوهد في 06/03/2016، في:

http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/irans-ideological-exploitation-of-the-hajj

6. بعد 19 عامًا.. مهندس تفجيرات #الخبر بقبضة الأمن السعودي»، العربية، 26/08/2015، شوهد في 06/03/2016، في:

http://ara.tv/bu5kk

7. عيد، محمد بدري. «العلاقات الخليجية-الإيرانية بعد الاتفاق النووي»، (تقارير)، مركز الجزيرة للدارسات، 08 /10/ 2015، شوهد في 06/03/2016، في:

http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/10/201510410339837824.html

8. الزاهد، مسعود.» رفسنجاني قبل رحيله: نجاد نكث اتفاقنا مع السعودية»، العربية، 25/01/2017، شوهد في 06/03/2016، في:

http://ara.tv/m7zet

9. (ـ، ـ).»روحاني: السعودية شقيقة وصديقة لإيران في المنطقة «، العربية، 19/09/2013، شوهد في 06/03/2016، في:

http://www.alarabiya.net/ar/iran/2013/09/19/روحاني-السعودية-شقيقة-وصديقة-لإيران-في-المنطقة.html

10. نيوبابي، سيجارد، جوزانسكي، يوئيل.» الصداقة السعودية الإيرانية المضطربة: إلى أين؟»، راقب، 28/01/2015، شوهد في

06/03/2016، في:

http://raqeb.co/2015/01/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AF%D8%A7%D9%82%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B6%D8%B7%D8%B1%D8%A8%D8%A9-%D8%A5%D9%84%D9%8A-%D8%A3%D9%8A%D9%86%D8%9F

11. « اعتراف المتهم بمحاولة اغتيال الجبير بواشنطن»، الجزيرة، 18/10/2012، شوهد في 06/03/2016، في:

<http://www.aljazeera.net/news/international/2012/10/18/%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D9%87%D9%85-%D8%A8%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%88%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D8%BA%D8%AA%D9%8A%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A8%D9%8A%D8%B1-%D8%A8%D9%88%D8%A7%D8%B4%D9%86%D8%B7%D9%86

12. «غريغوري غوس: التقارب السعودي - الإيراني.. حوافز وعوائق»، الخليج الجديد، 27/05/2014، شوهد في 06/03/2016، في:

http://thenewkhalij.org/ar/node/159

13. تانتر، ريموند. «الإعداد لتغيير النظام في إيران»، معهد واشنطن، 04/10/2016، شوهد في 06/03/2016، في:

http://www.washingtoninstitute.org/ar/fikraforum/view/preparing-for-regime-change-in-iran>

14. طانيوس، سعيد. «السعودية تنتظر أن تغيّر قمم ترامب « قواعد اللعبة» مع إيران»، روسيا اليوم، 18/05/2017، شوهد في 06/03/2016، في:https://ar.rt.com/iu88

ثانيًا: المراجع باللغة الأجنبية

a) BOOKS:

1. Commins, David. the Wahhabi Mission and Saudi Arabia. I.B.Tauris, 2009.

2. Sivan, Emmanuel, & Friedman, Menachem (Editor). Religious Radicalism and Politics in the Middle East. Albany: State University of New York Press, 1990.

3. Bahgat, Gawdat, Ehteshami, Anoushiravan, & Quilliam, Neil .Security and Bilateral Issues between Iran and Its Arab Neighbours.Switzerland: Palgrave Macmillan, 2017.

E-SOURCES : (b

1. Zand, Bernhard. "The New Kingdom Saudi Arabia›s Contradictory Transformation."Spiegel Online: 19/01/2015, accessed on 27/10/2016, at: http://www.spiegel.de/international/world/saudi-arabia-is-becoming-more-assertive-in-the-middle-east-a-1038900.html